الدرس الثاني: التداولية :الأشـــــــــكال و الأقسام:

قلنا إن التداولية كمفهوم هي الدراسة التي تقوم على الاستعمال،و التخاطب من منطلق جملة من التشكلات التي تقوم على ماذا يتلفظ المتكلم و إلى من نتكلم،و ما الهدف من التكلم ،كل هذه الأسئلة يمكن طرحها لفهم ما التداولية ،و تعد الدافع،و الوازع للوصول إلى فلسفة التداول.[1] من منظور اللغة ،وكذا الدافع الفعلي لدفع حركية المقاربات التداولية مع توسيع فضائها لتصبح التداولية تقوم على دفعة من التصورات أبرزها "تصور فرانسواز أرمينكو" وتصور "هانسون" وتصور"جان سيرفوني"وكذا تصور الباحثة "فرانسواز أرمينكو" التداولية الذي ينحو نحو اتجاهين مختلفين هما: تداولية اللغات الشكلية و تداولية اللغات الطبيعية[2] التي تقوم على مبدأ فلسفة كانط ،و هو الاتجاه الفسلفي الأساس في نشأة تداولية اللغات الشكلية، وظهرت ملامحه مع ظهور فلسفة اللغة العادية التي من روادها "ستالنكر" (1972) و"هانسون" (1974) كنظرية تقوم على مبادئ الفسلفة والمنطق، في معالجة العلاقة بين التركيب اللغوي و دلالته وبين الجمل وسياقاتها من خلال أعمال "فيتجنشتاين" و"شتراوس" ثم امتدّاد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل إلى دراسة حدس المتخاطبين .أمّا تداولية اللغات الطبيعية فتمثلت في دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع، وتتميز تداولية التلفظ اتجاهين:[3]

الأول يقوم على فكرة ألعاب اللغة عن" فتجنشتاين "،و مفهوم الأفعال لدى "أوستين "،و "سيرل "

و الثاني يقوم على الصيغ اللغوية و تراكيبها و جملها فتدرس العلاقة بين هذا الملفوظ ومدى علاقاته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل و السياقات التابعة لمختلف الملفوظات .

([1]) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:41 ومحمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط1)2003،ص:12ـــ13 ، وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص:76ـــ77ـــ78

([2]) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:11

([3]) المرجع السابق،ص:43، وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،ص:80.

وقد حاول "هانسون" توحيد تشعبات التداولية وفق أولويات السياق و مشكلاته، من جزء إلى آخر، فـحدد بين تداولية يستحضر فيها العناصر العملية للتواصل، وما يحيطها من ملابسات خارجية (الزمان والمكان) من أجل دراسة علامات التعبيرات المبهمة، وقد برع كل من "بيرس" و"راسل" و"بنفنيست" في هذا المنحى الذي اعتمد على الوضع الرمزي للغة، و بين تداولية تهتم بدراسة العلاقة بين الموضوع المعبّر عنه بمستوى لغته، فرصد جميع دلالاته من أجل الوصول إلى إما الإخفاء أو النّجاح، و تعد هذه التداولية أقوى , أفضل من سياق تداولية الألعاب اللغوية حيت يمتدّ مفهوم التداول من سياق الوجود إلى مشاعر المخاطبين وحدسهم، و الاعتقادات المشتركة بينهم، ويندرج ضمن هذه الدرجة من التداولية نظرية قواعد المحادثة عند "غرايس"، وشروط النجاح عند "سـيرل" وقوانين الخطاب عند "ديكرو".

أما التداولية التي تقوم على نظرية أفعال الكلام التي وضعها "أوستين" وطوّرها "سيرل"،فهو اتجاه في تفسير مبدأ التداول حيث أنه لا يتحدّد الفعل الكلامي إلّا من خلال مجموع السياقات الذي يتكفّل بضبط جدّيّة التكلم ، أو إنجاز فعل معيّن،وقد قدم جان سرفوني تصورا يلخّص التداولية بعد "أوستين" في اتجاهات هي: [4]

أ-اتجاه أوزوالد ديكرو: الذي تهتم بالعلاقات بين المتكلم من حيث أنّه قال أو لم يقل، أو ما يصطلح عليه بالمصطلح الأجنبي "INTERSUBJECTIF" والذي يدل على التعبير المتبادل ، ويندرج ضمن هذه الوجهة الإفتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول أو عدم القول (dire ne pas dire)، ودراسة الأقوال المضمرة (Sous Entendus) التي يبقى تحقيقها في الواقع رهن سياق الحديث.[5]
ب-إ تجاه: ألان بيريندونيه:الذي يخالف موقف "جون أوستين"، حين يذهب أنّ القول هو الفعل، في حين يرى "بريندونيه" أنّنا حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا، معلّلا رؤيته عندما يجعل "قيمة الفعل" تنتجها الملفوظية بين الوصفية، وبعض شروط السياق النّوعي.

([4]) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص:110
([5])مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب،ص:32

إن الأفعال الإنجازية في رأيه ليست مهمّتها إنجاز الفعل بل استبدال حركة الإعفاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة، وبالتّالي فمفهوم الفعل لديه متّصل بمفهوم الحدث (الحركة)، ويمكن التّصرف دون توظيف الأعضاء ، لذا يرى "بريندونيه" أنّ الفعل الوحيد المنجز عند التلفّظ هو حركات صوتية أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة.[6]

مراجع الدرس:

1-فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية.
2-محمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط1)2003.
3-خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،
4-خديجة بوخشة محاضرات في اللسانيات التداولية .
5-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب.

([6])فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،ص:84